(٦٧) عبد الله بن منازل[١]

ذكر أبي محمد عبد الله بن مُنازل رحمه الله:

كان رحمه الله وحيدًا في عصره، فريدًا في وقته شيخ الملامتية[٢]، متورِّعًا متوكّلاً، معرضًا عن الدنيا والخلق.

وكان مُريدًا لحمدون القصّار رحمه الله.

وكان عالمًا بالعلم الظاهر والباطن، وكتب كثيرًا من الأحاديث النبوية صلّى اللهُ تعالى على قائلها وسلم، وسمعَ كثيرًا منها، وكان مجرَّدًا نظيفًا في الظاهر والباطن.

توفي في نيسابور سنة ثلاثين وثلاث مئة.

نقل أنَّ أبا علي الثقفي كان يُحدّثُ الناس، ويتكلّم في الوعظ، فقال عبد الله بن مُنازل: استعدَّ للموت، إذ لا بدَّ منه. فقال له أبو علي: كنْ أنت أَيضًا مُستعدًّا له. ففرشَ عبدُ الله ساعدَه، ووضع رأسه عليه، وتُوفّي في ساعته، ووصلَ إلى جوار رحمته تعالى.

نقل أنه قال: من الآفة أَنَّا لا ننتفعُ بكلماتنا، فكيف يَنتفعُ بها غيرنا؟!.

نقل أنه سُئل عن مسألة، فأجاب، فقال السائل: أعدْ عليَّ الجواب. قال الشيخ: أنا نادمٌ على ما قلته أولاً، ولم يُعد.

---

(١) طبقات الصوفية ٣٦٦، الرسالة القشيرية ٩٩، مناقب الأبرار ٦٩٢، المختار من مناقب الأخيار ٣/ ٥٠٤، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩٧، العبر ٢/ ٢٢٦، مرآة الجنان ٢/ ٣١٠، طبقات الأولياء ٣٤٥، نفحات الأنس ٣٠٥، طبقات الشعراني ١/ ١٠٧، الكواكب الدرية ٢/ ١٥٦، شذرات الذهب ٢/ ٣٣٠.

(٢) تقدم التعريف بها صفحة ٤٠٢.

أقول: وذلك لأنّ السائل ما كان أهلاً لذلك ـ أي لمعرفة تلك المسألة ـ فقد قيل:

فمن منحَ الجهّالَ علمًا أضاعَهُ[١]

وكان مشغولاً بما هو أهمّ من ذلك، ونفعه أعمّ، وترك الأولى يُعدُّ على الأولياء من الذنوب، كما ورد في الحديث: «حسناتُ الأبرار سيِّئاتُ المقرّبين»[٢]. والله أعلم.

نقل أنه قال: أفضلُ أوقاتك وقتٌ تَسلمُ فيه من هواجس النفس ووساوس الشيطان وخطراتها، ووقت[٣] يسلمُ الناسُ فيه من سوءِ ظنِّك.

وقال: من اشتغلتْ نفسُه بما لا يحتاجُ إليه، فقد ضيَّعَ من أحواله كثيرًا ممّا يَحتاجُ إليه في الولاية.

وقال: كان الإنسان عاشقًا على شقاوته. يعني: لا يَقصدُ في الأغلب إلاّ ما يوجب شقاوته.

وقال: أتعجَّبُ ممّن يتكلّمُ في الحياء. يعني يذكرُ حديثَ الحياء ولا يَستحيي من الله تعالى.

وقال: من رُزق المحبّة والفقر، فلو لم يُرزق الخشيةَ فهو مفتون.

وقال: الأدبُ هو الخدمةُ؛ لا الملازمة على الأدب، فإنَّ الخدمةَ مع الأدب أعزُّ من الخدمة بلا أدب.

وقال: نحن نحتاجُ إلى الأدبِ أكثرَ من العلمِ الكثير.

قال: من يكون كبيرَ القدر، عظيمَ الشأن[٤] عند الناس يجب أن تكونُ نفسُه

---

(١) صدر بيت للإمام الشافعي، ديوانه ١١٢. وعجزه: ومن منع المستوجبين فقد ظلم.

(٢) عدّه بعضهم حديثًا، وليس كذلك، رواه ابن عساكر من قول أبي سعيد الخراز، وعزاه الزركشي في لقطته إلى الجنيد. انظر الحاشية (١) صفحة (١٧٢).

(٣) في (ب): أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس.

(٤) في (ب): عزيز الشأن.

حقيرةً في نظره، أَلاَ ترى أنَّ الله تعالى قد اتَّخذَ إبراهيم خليلاً عليه السلام، وقال في كتابه الكريم: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] وهو يقول ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقال: لا ينكشفُ الغيبُ على أحدٍ في الدنيا، ولكن ينكشفُ عند الناسِ فضيحةُ دعواه.

وقال: لا يجتمعُ التسليمُ والدعوى في حالةٍ أبدًا.

وقال: من بقي مَحجوبًا بشيءٍ من علمه لا يرى عيوبَ نفسَه أبدًا.

وقال: لا فضيلة لفقرٍ يكون من الاضطرار[١].

وقال: حقيقةُ الفقر هو الانقطاعُ عن الدنيا والآخرة، والاستغناءُ بالحقِّ.

وقال: من اشتغل بالأوقاتِ الماضية بلا فائدة، فقد ضاعَ نقدُ[٢] وقته في الحال.

وقال: كيف ينظرُ ابن آدم إلى ما بين يديه وما خلفه؟ والحال أنه غائب عن مقامه وحاله.

وقال: أنت في الظاهر تدّعي العبودية، وفي السرِّ تدّعي بأوصاف الربوبية.

وقال: عاشَ عيشًا هنيًّا من ذاقَ طعمَ العبودية.

وقال: العبوديةُ أن تعملَ لله كلَّ شيءٍ سوى الانتظار.

وقال: العبدُ عبدٌ ما لم يطلبْ لنفسه خادمًا، فإذا طلبه فقد سقط من مقام العبودية وأفلتَ الأدب.

وقال: إن الله تعالى قد ذكرَ أنواعَ العبادة[٣] بقوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] وختمَ جميعَ

---

(١) في (ب): لفقيرٍ يكون من الاضطراب.
(٢) في (أ): فقد ضاع بعدُ.
(٣) في (أ): ذكر أنواع العباد.

مقاماتِ العبادة[١] بالاستغفار، والسرُّ فيه أنه يجبُ على العبد أن يكونَ ناظرًا في جميع أحواله إلى تقصير نفسه، وأن يكونَ مُستغفرًا عقيبَ أفعاله.

وقال: من رفع ظلَّ نفسه، استراحَ الخلقُ في ظلِّهِ.

وقال: التفويضُ مع الكسب خيرٌ من التفويض والخلوة وترك الكسب.

وقال: إذا صح للعبد نَفَسٌ في جميع عمره بلا شِرْكٍ[٢] ولا رياءٍ، تبقى بركاتُ ذلك النَّفَسِ إلى آخر عمره.

وقال: العارف من لا يتعجَّبُ عن شيءٍ.

أقول: معناه إذا عرفَ اللهَ تعالى، وعلمَ أنّه قادرٌ على جميع المُمكنات، فاعلٌ بالاختيار، عالمٌ لجميع الأشياء لا يبقى له تعجُّبٌ في شيءٍ من الأشياء؛ لأنَّ التعجُّبَ لا يكون إلاّ فيما يخفى سببُهُ بتجاوزٍ عن القياس، ويعظمُ لذلك وقوعُه عند الناس، وعند العلم بأنَّ الله تعالى هو الخالقُ المُسبِّبُ لجميعِ الأشياء والأسباب يزولُ التعجُّبُ بلا شكٍّ. والله أعلم.

ونقل عنه أنه قال: لم يُضيِّعْ أحدٌ فريضةً من الفرائض إلاّ ابتلاه الله بتضييع السُّنن، ولم يقبل أحد بتضييع السُّننِ إلاّ يُوشكُ أن يُبتلى بالبدع.

نقل عن أحمد بن الأسود أنه سمع هاتفًا يقول: قل لعبد الله بن المُنازل أن يستعدَّ للموت، فإنّه يموتُ بعد سنةٍ. فذهبَ أحمد إليه، وأخبرَهُ ما سمع، فقال عبد الله: عِدَّةٌ بعيدة في مدّةٍ مديدةٍ، ومن أين لي طاقةُ الانتظار إلى سنة؟!.

رحمه اللهُ رحمةً واسعةً، ونسألُ الله تعالى أن يُنوّرَ قلوبَنا ببركة أوليائه، ويرحمَنا بحُرمة أوليائه وأنبيائه، ولا يحرمنا كريمَ لقائه، وأن يرزقنا مُتابعةَ خيرِ أصفيائه، إنه سميعُ الأصوات، مُجيب الدعوات، قاضي الحاجات، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) في (أ): ذكر أنواع العباد.

(٢) في (أ): بلا شكٍّ.